@ 299 @ { وَتُكَلّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ } . ما ذكره جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة من شهادة بعض جوارح الكفّار عليهم يوم القيامة ، جاء موضحًا في غير هذا الموضع ؛ كقوله تعالى في سورة (النور) : { يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ } ، وقوله تعالى في (فصلت) : { حَتّىَ إِذَا مَا جَاءوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ * وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتّمْ عَلَيْنَا قَالُواْ أَنطَقَنَا اللّهُ الّذِى أَنطَقَ كُلّ * شَىْء } . وقد قدّمنا الكلام على هذا في سورة (النساء) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَلاَ يَكْتُمُونَ اللّهَ حَدِيثاً } .

وبيّنا هناك أن آية (يس) هذه توضح الجمع بين الآيات ؛ كقوله تعالى عنهم : { وَلاَ يَكْتُمُونَ اللّهَ حَدِيثاً } مع قوله عنهم : { ثُمّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلاّ أَن قَالُواْ وَاللّهِ رَبّنَا مَا كُنّا مُشْرِكِينَ } ، ونحو ذلك من الآيات . { وَمَن نّعَمّرْهُ نُنَكّسْهُ فِى الْخَلْقِ أَفَلاَ يَعْقِلُونَ } . قوله تعالى : { نُنَكّسْهُ فِى الْخَلْقِ } ، أي : نقلبه فيه ، فنخلقه على عكس ما خلقناه من قبل ، وذلك أنا خلقناه على ضعف في جسده ، وخلوّ من عقل وعلم ، ثم جعلناه يتزايد وينتقل من حال إلى حال ، ويرتقي من درجة إلى درجة إلى أن يبلغ أشدّه ، ويستكمل قوّته ويعقل ويعلم ما له وما عليه ، فإذا انتهى نكسناه في الخلق ، فجعلناه يتناقص حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبي في ضعف جسده ، وقلّة عقله ، وخلوّه من العلم . وأصل معنى التنكيس : جعل أعلا الشىء أسفله . .

وهذا المعنى الذي دلّت عليه هذه الآية الكريمة ، جاء موضحًا في غير هذا الموضع ؛ كقوله تعالى : { اللّهُ الّذِى خَلَقَكُمْ مّن ضَعْفٍ ثُمّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوّةٍ ثُمّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً } ، وقوله تعالى : { لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِى أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ } ، على أحد التفسيرين . وقوله تعالى في (الحجّ) : { وَمِنكُمْ مّن يُرَدّ إِلَىَ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلاَ يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً } ، وقوله تعالى في (النحل) : { وَمِنكُم مّن يُرَدّ إِلَىَ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَىْ

لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا } ، وقوله تعالى في سورة (المؤمن) : { ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخاً } .